

بين التجلي والتخفي:

الهوية والإثنومركزية النرجسية في الخطاب المترجم

Between Manifestation and Concealment: Identity and Narcissistic Ethnocentrism in Translated Discourse

فراح درامشي*

مخبر ترجمة الوثائق التاريخية - معهد الترجمة - جامعة الجزائر 02

farah.deramchi@univ-alger2.dz

تاريخ القبول: 2026/05/22

تاريخ الإرسال: 2026/05/13

الملخص:

لعل أبرز التحديات التي خاضها المترجمون عبر الزمن لإنجاح الحركة الترجمية، تحدي الهوية الذي كثيرا ما يُسقط المترجم في مصيّدته إن هو بالغ في التجلي أو في الاختفاء ولم يحسن ضبط السعي بينهما للخروج بترجمة أمينة جيدة. تجيب هذه الورقة البحثية عن التساؤل المطروح حول منشأ العوامل التي تقف خلف أزمة الهوية في الترجمة وكيف تكون علاقة ذلك بشخصية المترجم وهويته وانتماءه العرقي، وبالتالي سلوكه اتجاه الأنا الآخر الموجود في النص الأصلي وفي متلقي الترجمة. توضح هذه الدراسة من خلال تحليل نماذج المدونة كيف يمكن أن يكون المترجم ذو نزعة إثنومركزية نرجسية وكيف له أن يكون نزيها محترما لهوية غيره وما الأدوات التي يستخدمها لذلك. كما تبحث الورقة في السبل الكفيلة بمجابهة هذه الأزمة بهدف رسم مسار منهجي يضمن للمترجم الحفاظ على توازنه كفاعل واع، متفاديا السقوط في فخ التبعية أو الدوبان الثقافي، لتحقيق ترجمة متوازنة وأمينّة.

الكلمات المفتاحية: التخفي والتجلي في الترجمة، التغريب والتجنيس، الهوية، الإثنومركزية النرجسية، التحويل والتأصيل، الترجمة الإمبراطورية.

Abstract

Negotiating identity challenges remains one of the most formidable historical impediments confronting translators throughout the development of translation practice. Translators frequently oscillate between excessive self-manifestation and complete textual erasure, directly jeopardizing the fidelity of the translated product. This paper deconstructs the psychological and behavioral underpinnings that induce this identity crisis within the translator, tracing its manifestation through the dialectical relationship established with the "Self" and the "Other" across the text and target audience. This study explores, through the analysis of corpus samples, the dynamics of acculturation, marginality, and hegemonic discourse. Furthermore, the paper investigates strategic mechanisms to mitigate this crisis, aiming to delineate a methodological trajectory that secures the translator's equilibrium as a conscious agent, thereby averting the pitfalls of cultural dependency or assimilation to yield a balanced and faithful translation.

Keywords: Concealment and Manifestation in Translation; Foreignization and Domestication; Identity Crisis; Narcissistic Ethnocentrism; Imperial Translation; Indigenization and Transmutation.

*المؤلف المرسل: فراح درامشي.

مقدمة:

من المتعارف عليه أن الترجمة قد نجحت عبر الزمن في إرساء الجسر الفكري والثقافي بين كل سكان المعمورة المختلفة ألسنتهم وأفكارهم وثقافتهم، إلا أن كثيرا ما تُغفل التحديات التي يواجهها المترجم من أجل تحقيق كل ذلك، فكثيرا ما يقف المترجم في مفترق الطرق حائرا متسائلا أي مسلك يجدر به أن يسلكه حتى يوفق إلى إنجاز ترجمة جيدة ناجحة، متجنباً أن يُنعت عمله بالناقص أو يُنعت هو بالخائن، أو أن يجد في ضميره ومحيطه شيء من العتاب لنقله ما يتنافى مع قيمه ومبادئه الشخصية أو المساس بقيم ومبادئ المتلقي في اللغة المترجم إليها تحت مسمى "التزام الأمانة عند النقل" وعلى النقيض من ذلك، إلحاق الضرر بهوية الكاتب الأصلي الفردية والجماعية عندما يقحم أفكاره ومبادئه الفردية والجماعية في النص المترجم، إذن نحن نتحدث هنا عن أزمة حقيقية مضمّنية للمترجم ألا وهي أزمة الهوية وما تفرضه على المترجم من قيود ومسايد وما قد تؤدي إليه من تجاوزات يحتمل أن يقع فيها لو لم يحسن التعامل معها وضبطها ولم يحسن احترام المسافة المسموحة في الذهاب والإياب بين النصين الأصلي والهدف بكل مكنونتهما اللغوية وما تجاوزها إلى المكنون الثقافي والنفسي والاجتماعي وما إلى ذلك.

يصبو هذا البحث إلى الإجابة عن الإشكال التالي: ماهي السبل إلى إتمام ترجمة يكون فيها المترجم أمينا ومحافظا على فحوى النص وجماليته وهوية كاتبه الأصلي وعلى هوية المتلقي كذلك؛ وتبعا لذلكما هي الحدود التي يجب على المترجم التزامها عند إحساسه بضرورة التدخل لتفادي وقوعه في اللامعنى عند نقله إلى اللغة الهدف متفاديا الوقوع في عقدة "الإثنومركزية النرجسية" في الترجمة، وما هي أهم المقاربات الواجب اعتمادها للتمكن من ذلك دون إفراط ولا تفريط؟

ومن أجل الوقوف على جميع هذه النقاط والإجابة على كل هذه التساؤلات لابد أولا من الوقوف على مفهوم الهوية الفردية والجماعية وكيفية بنائها وعناصرها ومظاهرها ومقوماتها.

1- الهوية، عناصرها ومقوماتها:

أقل ما يمكن قوله عن مفهوم الهوية أنه سهل ممتنع، فبقدر ما يبدو لنا واضحا بقدر ما هو محاط بغموض كبير، إذ يعود ذلك، بالدرجة الأولى، إلى اختلاف فهم الهوية ومقوماتها الأساسية عند غير أهل الاختصاص.

أما "مفهوم الهوية الميتافيزيقي" كما أسماه البيطار، فكان يطابق الهوية مع الذات إذ نادى القدامى من الإغريق مرورا بالقرون الوسطى ثم بعدهم فلاسفة العصر الحديث بمبدأ "التفرد" إذ كانوا يعتبرون المركز الجوهرى للذات هو هوية الشخص وأكدوا مبدأ "الوحدة" مقابل "التعدد" والاستمرارية" مقابل

"التغير والتحول"، وعلى هذا المفهوم تأسست الهوية، ففصل الجوهر عن الوقائع والتحويلات الخارجية بدلا من ربطه بها. (زاهر، 2017، صفحة 28)

فأضحت الهوية في عصرنا هي تعايش واتفاق مجموعة من البشر على مجموعة من المعتقدات والمفاهيم والعادات والتقاليد التي تحكم وتنظم نمط حياتهم اليومي، تميزهم على البقية ممن حولهم، فيعتزون بها في عالم الأفكار والأشخاص والأشياء، أما مقوماتها فتتنقسم إلى "الجزء الصلب أو النواة الصلبة، يضم: المعتقدات الدينية والمفاهيم والعبادات والتشريعات وغيرها، غير القابلة للتبديل؛ و" الجزء المرن أي المكونات المرنة" كالأعراف والجغرافيا والتاريخ والحضارة والفلكلور ونمط حياة المجتمع... إلخ (الديب، الصفحات 5-17)، وسميت بالمرنة لأنها تقبل التغيير والتطور إلى حد ما.

ومما سبق يتضح لنا أن هوية الإنسان حتمية لا مفر منها، فلا يمكن لأحدنا تجاهلها أو التنسل منها كونها جزءاً لا يتجزأ من شخصيته وإنسانيته.

2- علاقة الهوية بالترجمة:

أبرز لورانس فينوتي Lawrence Venutti في مقاله "الترجمة والهوية الوطنية" وجهان مختلفان لحركة الترجمة وصنفان مختلفان من المترجمين: أتباع النزعة القومية التي تركزت في فرنسا وأتباع النزعة العالمية التي عرفت بها ألمانيا والصين.

فحسب فينوتي، كان كلا الفريقين كان يصبو إلى بناء هويته الوطنية وإنماءها عبر الحركة الترجمية، غير أن القوميون كانوا في الأصل يعتبرون أن النص الأجنبي المترجم إنما هو تعدي عنيف على القومية والهوية الوطنية بما تحمله من ثقافة وعادات وتقاليد، لكنهم تناقضوا لاحقا مع طرحهم الأول وشرعوا في الترجمة باعتماد برامج ترجمة يختارون فيها النصوص حسب ما يلائم أوضاعهم الاجتماعية والثقافية، ويعتمدون فيها المنطق الدائري بحيث أن النتيجة المراد الحصول عليها من الترجمة تكون محسومة مسبقا فيزيلون كل اختلاف ثقافي من النص الأصلي ويلبسونه ثوب ثقافتهم الأصلية، خوفا من أن تغزو ثقافة الغير وطنهم ولغتهم وأدبهم وتتأثر هويتهم به.

أما أتباع التيار الثاني تيار العالمية كالألمان والصينيين فكان مبدأهم تنمية هويتهم بجلب هوية الغير إليها، فقد عملوا على الأمانة في نقل النصوص بما تحمله من اختلافات وانتهجوا نهج التغريب دافعين بذلك متلقي الترجمة إلى شد الرحال إلى البلاد حيث كتب النص والارتشاف من علومها وتشرب ثقافتها والتعرف على كل ميزاتها. فيتغن شليغل Schlegel بذلك قائلا "قد يكتب لأمتنا، نظرا لاحترامها لكل ما هو غريب، ونظرا لطبيعتها الوسطية، أن تحمل كنوز الآداب الأجنبية وعلومها وتضمها إلى آدابها وعلومها الخاصة

بلغتها، من أجل جعلها في كل تاريخي كبير موحد في مركز وقلب أوروبا، وبالتالي من أجل إعطاء الدعم للغتنا، فكل الجماليات التي جمعت من مختلف الأزمنة ستصبح متاحة لأن يستمتع بها كل الشعب كما يستمتع بها الأجنبي (...). وبذلك بلغت الثقافة الألمانية التي بنيت من خلال الترجمة مقام العالمية وألغى مبدأ "احترام كل ما هو أجنبي" الاختلافات والفروق الثقافية للقوميات الأخرى من خلال إجبار "الأجنبي" على الاستمتاع بمدونة الأدب العالمي باللغة الألمانية إذ يشير شليغل إلى أن ممارسة النشاط الترجمي هو مرادف للثقافة الألمانية. (Venutti, translation and national identity , 2005)

3- تحدي الهوية وتعامل منظري الترجمة معه:

من أجل الإجابة على إشكالية البحث وقبل الشروع في تفصيل هذه الاستراتيجيات، يجب التعرّيج على الظروف التي مهدت إلى ظهورها وتلك التي قيدت استعمالها وترويضها في إطار مقبول بعرض النظريات التي تقف خلفها والتي جاء بها رواد التنظير في الترجمة كدرايدن (Dryden) (القرن 17) وتقسيمه الثلاثي وشلاير ماخر Schleirmacher واستحداثاته الثورية في ميدان التنظير الترجمي التي كانت بمثابة قاعدة انطلاقا للمنظرين المعاصرين خاصة منهم الألمان والبعض ممن تبعهم كتيترل ووالتر بن يامين ورايس وشتاينر Steiner وغيرهم.

فبعد أن خيم على الساحة الترجمية في القرون ما قبل السابع عشر صراع كبير حول مشكلة الترجمة الحرفية والترجمة الحرة أي المحاكاة، وظهور نخبة من الموازين والباحثين عن الأمانة والدقة في الترجمة كأمثال درايدن وبعده تيتلر وغيرهما، جاء درايدن في القرن السابع عشر بمنهج وسيط يتمثل في الترجمة بالتصرف paraphrase ولا يحول المترجم نظره عن المؤلف حتى لا تضل خطاه ولكنه لا يتبع ألفاظه بالصرامة التي يتبع بها معناه"، وهذا يقتضي تغيير عبارات كاملة، وهو منهج مواز تقريبا لما أصبح يسمى بالترجمة الأمانة أو ترجمة المعنى لا اللفظ. أما تيتلر في القرن الثامن عشر فجمع بين منهج ترجمة المعنى ومنهج الحرفية وهو ما يسمى بالأحرى منهج الأمانة في نقل المضمون ونقل الشكل. (عناني، 2003، الصفحات 32-33)

وفي الحقبة الرومانسية مع ظهور إشكالية إمكانية الترجمة من عدمها، جاء شلايرماخر صاحب النظرية التأويلية، بفكرة التفريق بين المفسر (Dolmetscher) والمترجم (Übersetzer) إذ يعتبر أن المفسر يختص بالنصوص الأقل تعقيدا، حيث تقتصر مهمة المترجم على نقل معناها فحسب لأغراض براغماتية محضة، أما المترجم فمهمته أكثر تعقيدا إذ إنه ينقل نصوصا ذات أهمية أكبر، على غرار النصوص الأدبية ونصوص الباحثين الأكاديميين خصوصا في العلوم الإنسانية، إذ يجد أن ترجمة هذا النوع من النصوص يصطدم بإشكالات تتجاوز مستوى اللغة، حيث يصعب على المترجم التعامل مع المجالات الثقافية للغتين المترجم منها والمترجم إليها. وفي هذه المرحلة تجاوز شلاير ماخر مسائل ترجمة المعنى أو اللفظ، أو الترجمة الأمانة والحرة، حيث ذهب إلى اقتراح أنجع طريقتين في الترجمة لمن يدعي

أنه مترجم حق (صادق) وهما: "إما أن يبتعد المترجم عن كاتب النص قدر طاقته حتى يقرب قارئ الترجمة من هذا الكتاب، أو أن يبتعد عن القارئ قدر الطاقة حتى يقرب الكاتب من قارئ الترجمة" مفضلاً الطريق الأول أي تقريب القارئ إلى الكاتب.... ويقتضي ذلك من المترجم أسلوب التغريب في الترجمة بدلاً من أسلوب الألفة أو التجنيس.... وبناء على ذلك يتعين على المترجم أن يعلي من قيمة الطابع الأجنبي وينقله إلى اللغة المستهدفة. (عناني، 2003، صفحة 36)

تريخنا الوسطية التي نلمسها عند كل من درايدن وشلاير ماخر وبدرجة أقل عند لوفيفر Lefever وتيتلر Tytler في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وعند بعض المتأخرين من أصحاب نظريات المعنى، كرومان جاكوبسن المعروف بنظرية "التكافؤ اللغوي".

أين يظهر من دراساتهم أن هدفهم هو الحيلولة دون الوقوف أمام نصوص مستغلقة غير قابلة للترجمة أو غير قابلة للفهم إن تمت ترجمتها على نحو ما، فتجدهم يهيئون الحلول لمختلف الإشكالات التي قد يصادفها المترجم، لكن بحثهم ككل يدور حول فلك الترجمة الجيدة الأمينة.

إذ يقول محمد عناني في هذا الباب: "وهكذا نرى أن مشكلة المعنى والتعادل عند جاكوبسن Jakobson تركز على الاختلافات في الأبنية اللغوية (التركيب) والمصطلح اللغوي لا عن عجز لغة ما عن نقل رسالة كتبت بلغة أخرى" (عناني، 2003، صفحة 49). بالنظر إلى الأمثلة التي عرضها جاكوبسن لهذه الاختلافات ندرك حسن نيته إلى جانب غيره من المنظرين، أمثال فيناي ودالبرني صاحبي نظرية "الأسلوبية المقارنة" المشهورة إذ أن عرضهما لتلك الخيارات والأساليب الترجمية المباشرة وغير المباشرة تكشف عن مرامهما، كما جاكوبسن، إلى إزالة الصعوبات والقيود الكثيرة التي تعترض المترجم عند سعيه في نقل الرسالة بين نظامين لغويين مختلفين من حيث المنطق وكيفية رؤية الأشياء والتعبير عن المفاهيم، إذ تتيح هذه الخيارات للمترجم، إن هو تحكم فيها، تحقيق الموازنة والتمكن من إيجاد الحل السديد أمام جملة المتغيرات التي تشوب النصوص وظروف الترجمة، سواء كانت لغوية أو غير لغوية. وتمكنه بذلك من تحديد الأولويات حسب أنواع النصوص ومغزاها.

أما نيومارك Newmark فقد استبدل الثنائية: "التركيز على النص المصدر والتركيز على النص الهدف" بالثنائية: "الترجمة التواصلية والترجمة الدلالية"، مفصلاً أن الترجمة الاتصالية تهدف إلى أن يكون أثرها على قارئها أقرب ما يكون من أثر النص الأصلي على قارئه. أما الترجمة الدلالية فهي تهدف إلى نقل المعنى السياقي الدقيق للأصل بقدر ما تسمح به البنى الدلالية والتركيبية للغة الهدف (Newmark, 1982, pp. 40-42).

ويقصد بذلك أن المترجم قد يتمتع في الترجمة الاتصالية بحرية أكثر مقارنة بالترجمة الدلالية، غير أنه لا ينحاز إلى أي نهج على حساب الآخر بل يجد أن كلا النهجين قد يتداخلان في نفس النص حسب نوعية النص (خاصة تلك النصوص التي تتساوى فيها أهمية المضمون والصياغة)، بل قد يتداخلان في نفس الجملة... والمهم هو الحصول على ترجمة تحدث الأثر المرجو. (Newmark, 1982, pp. 40-42).

هذا التمييز بين أنواع النصوص والمغزى من الرسائل التي تتضمنها هو تماما كما أشار إليه على نحو أكثر شمولا شلاير ماخر وطوره المتأخرون لاحقا ككثاريننا رايس في نظريتها المشهورة المعروفة بـ "أنواع النصوص" التي دعت من خلالها إلى وجوب تغيير استراتيجية الترجمة وفقا لنوع النص حيث ميزت بين "النصوص المركزة على المضمون ذات الوظيفة التمثيلية والنصوص المركزة على الشكل ذات الوظيفة الجمالية". (Reiss, 2000, p. 10)

ومن خلال ما سبق نجد أن كل مساعي المنظرين السابق ذكرهم تتشابه وتتكامل وإن اختلفت مناهجهم، نوعا ما، إلا أن المغزى منها كلها، يبقى تحقيق جوهر الترجمة.

أما النقيض حقا والذي يشوبه شيء من التعدي والتساهل، فهو مبالغة الأمريكي أوجين نيدا في اللجوء إلى نهج جديد في الترجمة أحدث ضجة كبيرة في الساحة النظرية في القرن العشرين يتسم بالسلاسة وإزالة الغريب تماما، وهو ما يعد تماديا وليس امتدادا لنهج جاكوبسن "المكافئ اللغوي"، وقد عرف هذا النهج بـ "التكافؤ الديناميكي"

4- التكافؤ الديناميكي وعلاقته بالإثنومركزية النرجسية:

تشير عبارة "التعبير الطبيعي" عند نيدا إلى أهمية استراتيجية السلاسة في نظريته الترجمة ومن البديهي في عمله أن السلاسة تعني التجنيس، كما صرح به قائلا: "لابد للمترجم أن يكون شخصا يمكنه حجب الاختلافات الثقافية واللغوية ليتمكن القارئ من رؤية مكونات النص"؛ كما يرى نيدا أن مفهوم "ترجمة المكافئ الديناميكي" إنما يهدف إلى جعل العبارة تظهر طبيعية وأن تحاول أن تحدث لدى المتلقي نمط سلوك معادل في سياق ثقافته. (Venutti, 2008, p. 16)

كما يظهر جليا أن نيدا يركز بأساليبه هذه على قارئ الترجمة وعلى الأثر الذي يريد إحداثه لديه وإن كان على حساب النص الأصلي ولغته وهوية المؤلف الشخصية أو الجماعية التي تمعى تماما وكأن المترجم يسرق من المؤلف حقوقه ويستولي على فكره وفنه.

وحسب فينوتي فإن هذه الشفافية المستحدثة والسلاسة تتنكران للنص الأصلي بتفاسيرها المنحازة إلى القيم التي تحملها اللغة الإنجليزية، كما أنها تنتقص من الاختلاف الذي يجدر بالترجمة الحفاظ عليه وإبرازه، بل وتزيحه تماما. وأبرز فينوتي أن هذا العنف المتسم بالتمركز العرقي (الإثنومركزية) نجده واضحا في النظريات الترجمة التي وضعها نيدا (Venutti, 2008).

ومما سبق يتضح جليا أن هذا الأسلوب في الترجمة الذي ينادي به نيدا أي نهج التخفي والسلاسة وإلغاء الآخر ليس بالجديد بل هو امتداد لنهج القوميين في فرنسا الذي ذكرناه سابقا والذي شاع إثره ما يسمى "بالجماليات الخائنات" في القرن 17.

وإن تبنيه من الحركة الترجمية الأنجلوسكسونية سواء في بريطانيا أو أمريكا إنما هو مظهر من مظاهر "الإثنومركزية النرجسية" التي تسود هذه المجتمعات المفتخرة بذاتها وهويتها الوطنية والرافضة للغير ولخصائصه الثقافية، إذ تلبس النصوص الأصلية زيا تظهر فيه ثقافة المترجم بدلا من ثقافة الكاتب الأصلي متذرعة بذلك في تحقيق السلاسة وتجنب الغرابة اللغوية والأسلوبية، إذ أنها بذلك تجعل القارئ يعتقد، متوهما، أنه بصدد قراءة ما يعبر عن شخصية الكاتب الأجنبي أو نواياه أو المعنى الجوهرى للنص الأصلي، في حين هو في الواقع يقرأ ما دبر له أن يقرأه.

ويحلل لورانس فينوتي هذه الظاهرة في كتابه اختفاء المترجم بأن هذه الشفافية تزيل عديد الشروط والظروف التي أنجزت في خضمها الترجمة، بداية بمساهمة المترجم ذاته، فبقدر ما زادت سلاسة الترجمة زاد اختفاء المترجم واعتُقد، وهمًا، ظهور وبروز كاتب النص الأصلي أو معناه. (Venutti, 2008)

5- بيرمان ووقوفه على أهم الأساليب الترجمية المستخدمة في استراتيجية التجنيس:

عرف أنتوان بيرمان Antoine Berman في مؤلفه (الترجمة والحرف أو مقام البعد) التمرکز العرقي والتحويل النصي في الترجمة حيث ن التمرکز العرقي هو إرجاع كل شيء إلى معايير ثقافة المترجم وقيمها مع اعتبار الغريب عنها سلبيا وعليه فيتعين أن يكون ملحقا ومهيأ للمساهمة في إغناء هذه الثقافة، أما عملية التحويل فتعني كل نص يولد من التقليد والمحاكاة الساخرة وتقليد الأسلوب والطريقة والاقتباس والانتحال أو كل نوع من التحويل الشكلي انطلاقا من نص آخر موجود سلفا؛ كما يتضح من مؤلف جيرارد جينيت Gérard Genette لموسوم بالطرس (palimpseste) أن الترجمة المتمركزة عرقيا والتحويل إنما هما وجهين لعملة واحدة. ويعتبر بيرمان أن الترجمة المتمركزة عرقيا تؤسس على الإقرار بمبدأ يقضي بأن هدف الترجمة إنما هو الاهتمام بالمعنى فحسب وفصله عن حرفه وجسده، فالترجمة ضمن هذا المفهوم تعني الإحاطة بما هو كوني وترك ما هو خصوصي، وأن الخيانة اتجاه الحرف الأجنبي تعد أمانة اتجاه الحرف الخاص، وتعتمد في مسارها على إخضاع المعنى للغة الوصول وبالتالي سجنه فيما يسمى "بالترجمة المتمركزة عرقيا" التي تعتبر أن لغتها كينونة سامية لا تمس وأن الترجمة لا يمكنها أن تعكّر صفوها.

ويجسد لنا الشاعر الفرنسي من القرن الثامن عشر (عصر الجميلات الخائنات) هذا المعنى مقدما أكثر التعريفات بساطة وإثارة للترجمة المتمركزة عرقيا فيقول: "إذا ما كان هناك فضل في عملية الترجمة، فسيكون هو تحسين النص الأصلي قدر الإمكان وتجميله وامتلاكه وإضفاء نفحة وطنية عليه وتطبيع هذه النبتة الغريبة بمعنى ما". (بيرمان، 2010، الصفحات 47-54).

6- التحويل والتأصيل عند طه عبد الرحمان:

يمكن استهلال طرح طه عبد الرحمان من خلال العودة -بوجه التذكير- إلى طرح شلاير ماخر أعلاه، حول مسألة إمكانية الترجمة أو استحالتها، إذ تُعد هذه المسألة إحدى المعضلات التي يصطدم بها المترجم عند تناوله للنصوص الأدبية والخاصة بالعلوم الإنسانية عموماً، التي كثيراً ما تحمل شحنات معنوية غريبة عن المجال الثقافي للغة المترجم إليها، بل غريبة على ثقافة المترجم نفسه، فيتوجس من ترجمتها خوفاً من المساس بهويته كشخص وبهوية المتلقي. فيصبح حائراً تائهاً لا يعرف أي نهج هو الأنسب، هل ينقل الفكرة كما هي إلى مجال ثقافي آخر لا يفهمها أو لا يقبلها، أم أنه يبحث عن مكافئها في المجال الثقافي المستقبل مما يعد خيانة لمعنى النص الأصلي، وإلا أن يجد له مكاناً بين الاستراتيجيتين فيلجأ إلى الترجمة بالاقتراض أو النسخ أو الترجمة الحرفية ويلجأ إلى التذييل والتمهيش لشرح المعنى. أو يلجأ -في خطوة أكثر جرأة- إلى ما فعله المسلمون عند ترجمتهم للفلسفة اليونانية إلى العربية، لما تعرضوا إلى النقد الذريع لنقلهم بعض الأفكار المنافية للعقيدة الإسلامية، مما رمى بهم في أقفاص الاتهام بالزندقة والردة؛ فوجد بعضهم ملجأً في إعادة التفلسف بالعربية عوضاً من نقل الفلسفة اليونانية إلى العربية بكل تفاصيلها، فلجؤوا إلى ما يسمى بـ "تبيئة المعنى" و "استنباتاته" أي أنهم يأخذون الفكرة اليونانية من مجالها الوثني الشرقي، ويستنبطونها في الحقل الفكري العربي الإسلامي بمبادئه العقائدية التوحيدية فيخرجون بفلسفة تقترب إلى الفلسفة اليونانية، ولا تمس بأسس الهوية والعقيدة الإسلامية، أي بمعنى آخر يأخذون ما يؤخذ ويتركون ما يجب تركه.

وفي هذا الإطار نعرض رأي الدكتور طه عبد الرحمان الذي عرف بأبحاثه الغزيرة في مجال الترجمة الفلسفية إلى اللغة العربية وعرف بتقسيمه الشائع لطبيعة الترجمة الفلسفية إلى العربية أ تكون تحصيلية أم توصيلية أم تأصيلية (تأصيلية). فهل يندرج التحويل والتأصيل الذي جاء به هذا تحت رداء تعمد التخفي والإثنومركزية النرجسية أم أنه مجرد حماية للهوية؟

يقول طه عبد الرحمان في مؤلفه (اللسان والميزان والتكوثر العقلي) حول التقويم اللساني لمهمة ابن رشد في شروحه الفلسفية: "لقد تقرر في الدرس اللغوي الحديث أن اللسان الطبيعي ليس قاموساً للمفردات، وإنما على الحقيقة نسق مترابط العناصر بحيث لا يتغير واحد منها في وضعه أو وظيفته دونما أثر في باقي العناصر ويدعوننا هذا التصور اللغوي من ناحية إلى الكف عن المفاضلة بين الألسن الطبيعية، فنعد بعضها أبلغ أو أكمل من بعض، ومن ناحية أخرى إلى أن نثبت أن لكل لسان إمكانات فكرية مناسبة لخصائص نسقه في مختلف مستوياتها. كما أن مفهوم الترجمة، في إطار هذا التصور العلمي، يتغير بحيث تصبح الترجمة، أساساً، نظراً في المعنى وفي مقتضى الحال، لا يتقيد بالصورة اللفظية ولا بالتركيب النحوي إلا في حدود استجابته لمقتضيات الدلالة والتداول. ولابد لهذا المفهوم الجديد أن يؤدي إلى تكييف المعاني المنقولة مع أحوال اللسان الناقل، أي يفضي إلى إحداث "تغيير" في المعنى المنقول بحسب وضعه اللساني الجديد؛ وهنا يجب التنبيه على أنه يتعين على الفيلسوف ألا يعد

هذا التصرف في المنقول في سياق النص الفلسفي إخلالا به أو تحريفا له، بل عليه أن يتحمل تبعاته في وعي كامل، بل وأن يستفيد منه في تحقيق أغراض فلسفية جديدة لم يرمها النص الأصلي. وقد نصطلح على هذه العملية التغيرية للمضامين الفلسفية بالإضافة إلى الصلة بين اللسانين: اليوناني والعربي، بلفظ "التقريب الإسلامي العربي"، فهذا التقريب هو إذن عبارة عن تبليغ المعاني الفلسفية إلى الناطق العربي بحسب مقتضيات التغيرية لكل مستوى من مستويات لغته، الصرفي والتركيب والدلالي والتداولي. (طه، 1998، صفحة 335)

أي أن طه عبد الرحمان يتعامل مع النص الفلسفي الأجنبي كما تعامل معه اسلافه في العهد الذهبي للترجمة، فهو يدعوا إلى عدم التقيد بالمضمون اللغوي كاملا ولا بالمضمون المعنوي كاملا كذلك، بل يجب أن تؤخذ الفكرة في أصلها ثم تدخل في قالب المجال التداولي العربي المسلم وتعالج بالأدوات الفكرية الإسلامية وبالمنطق الإسلامي، قبل إعادة إخراجها إلى المتلقي العربي، ويعود ذلك أساسا إلى الفجوات الكبرى التي تباعد بين الأمتين الإسلامية والغربية من حيث الفكر الفلسفي، أو من حيث منطق الأشياء ورؤية الحقائق والاعتقاد الديني، ومن حيث اختلاف أسس الهوية الغربية والإسلامية، ولعل الدين والأخلاق هي أهم هذه النقاط التي تحفظ من المساس بها في المجال العربي الإسلامي. أي بعبارة أخرى، وبرؤيته هذه، يرمي الدكتور طه عبد الرحمان، كغيره من عديد المترجمين والفلاسفة العرب الذين سبقوه، إلى حماية الهوية الإسلامية مما قد يلحقها من تشويه وتشويش بسبب الترجمة الأمنية من المجال الغربي الوثني فيجري بذلك ما قد يطلق عليه تسمية التجنيس، لكن ليس بدعوى الاستحواذ أو التسلط والنرجسية وإنما بدعوى حماية الهوية من الذوبان في غيرها.

7- . التجنيس والترجمة الإمبراطورية:

تعتبر الترجمة بنهجها التجنيسي ومفهومها الاثنومركزي، أول سلاح اعتمدته الأمم المهيمنة لترويض الأمم المستعمرة وبسط الهيمنة عليها، وقد ظهرت هذه المحاولات، وفقا لما جاءت به الدراسات ما بعد الكولونيالية، خلال الحقب الاستعمارية حيث عملت القوى المستعمرة على هدم كل ما يمت بصلة لثقافة الأمة المستعمرة على نطاق واسع خلال فترات الاستعمار، تماما كما فعلته مع الأمة الجزائرية مطلع الاحتلال، حين شرع الاستعمار في التضييق على الزوايا والمساجد للحد من تحفيظ القرآن وتعليم اللغة العربية الفصحى لتقطع علاقة الأجيال الناشئة بهويتها العربية، وتجعلها تتبنى الهوية الفرنسية من خلال تعلم اللغة الفرنسية وحدها؛ وهو ما نجحت فيه إلى حد ما لولا أن جاءت الحركة الإصلاحية مطلع القرن العشرين على يد العلامة عبد الحميد ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين التي أعادت الشعب الجزائري المجتهد إلى جادات الطريق، واستعادت هويته شيئا فشيئا ليخرج في الأخير من غياهب الجهل إلى نور العلم الذي دفعه إلى الانتفاضة والبحث عن الحرية.

ولقد تجسد هذا في الجهود التي بذلها المستعمر منذ أول يوم وطأت أقدامه أرض الجزائر. فعلى سبيل المثال، ذكر المترجم الفرنسي لوران شارل فيرو (1888/1829) في كتابه "مترجمو جيش إفريقيا les

interprètes de l'armée d'Afrique كيف حضّرت فرنسا حملتها الاستعمارية على مصر باستقطاب أشهر علماء الآثار واللغويين والمترجمين ليخوضوا الحملة إلى جانب جيش نابوليون بونابارت، والذين نالوا لقب "ترجمة الجيش" و كان أشهرهم فونتور دو برادي (venture de paradis) الذي كان ملازم للجنرال بونابارت، وكان يحمل لقب "رئيس الترجمة" وكذلك كان الحال بالنسبة لتحضيرها لحملتها ضد الجزائر، حيث كان أول ما فكرت به هو إقحام مترجمين ضمن صفوف جيشها المتوجه غازيا للجزائر، بغية دراسة البيئة هناك وتهيئة الظروف للاستحواذ على الأرض وخيراتها وطمس هويتها فبدوا بتأسيس هيئة "المترجمين العسكريين لجيش الجزائر" حيث قاموا بتعيين المترجمين من عدة درجات كما عينوا مرشدين لهم أقل شأن منهم ، وجعلوا لهم زيا موحدا ورموزا حسب درجاتهم، وكان من أصحاب الدرجات الأولى النبلاء و المستشرقين المعروفين من رواد مدرسة اللغات الذين كانوا يشغلون مناصب مرموقة في الدولة. وكان همهم هو استكشاف الأرض وما عليها من خبايا والتعرف على تقاليد السكان الأصليين ومكونات هوياتهم على نحو دقيق ومدرّس. وبعد تثبيت الاستعمار امتعض مترجمو الدرجات الأولى من فكرة بقاء فرنسا بالجزائر لأنهم كانوا يظنون أن الغزو كان بدافع الدفاع عن الكرامة المسيحية الفرنسية التي سلبها منهم -وفق زعمهم- قراصنة الجزائر على مدى سنوات والداي حسين، داي الجزائر في حادثة المروحة؛ فلما أدركوا أن الدافع كان استعماريًا رفضوا البقاء وعادوا إلى فرنسا، فبقى أصحاب المستويات الدنيا من هؤلاء المترجمين (Féreaud, 1876, pp. 47-69).

هذا ومن أجل توضيح ما سبق عمليا، نحلل فيما يلي الترجمات التي أداها مستشرقون ونبين كيف ومتى يكون التجنيس حلا بريئا لمشكلة ترجمية ومتى يكون خبثا مدبرا ذا خلفية إثنومركزية

8- الدراسة التطبيقية:

1.8- النموذج الأول:

استخرجنا النموذج الأول من الكتاب المعنون: « Coutumes, institutions, croyances des indigènes de l'Algérie » الذي يعدّ ترجمة لكتاب " الفوايد في العوايد والقواعد والعقائد لكاتبه": المستشرق السيد دسبارمي المدرس، أجراها المترجمين هنري بيراس و ج.ه. بوسكي. إذ يدور مضمون هذا المؤلف حول المجتمع الجزائري وثقافته وعاداته ولغته.

في هذا النموذج عمد المترجمان إلى ترجمة عبارة: "ليلة السبع أيام" (المدرس، 1913) بـ *vigile du septième jour*. (DESPARMET, 1913, p. 14)

قصد كاتب الأصل بليلة السبع أيام، الليلة التي تسبق اليوم السابع من ازدياد المولود في الثقافة الجزائرية، والمعروف عندنا أن في هذا اليوم السابع أو في اليوم الرابع عشر أو الواحد والعشرين تقام

عقيقة المولود بالذبح والحلق والتحنيك وما إلى ذلك من السنن التي جاءت بها شريعتنا الإسلامية، كما يطعم أهل المولود أقاربهم وجيرانهم وأصدقائهم.

غير أن المترجمان عمدا في ترجمتهما إلى انتهاج أسلوب التكييف أو الترجمة بالمكافئ الديناميكي أو المكافئ الطبيعي، إذ عبر عن مفهوم ديني وثيق الصلة بالثقافة الجزائرية، بشكل مختلف تماماً بحيث أوجد ترجمة مناسبة ومألوفة لثقافة اللغة الهدف ودينها، إذ أن كلمة *vigile* تعني عند الكاتوليك: الليلة التي تسبق عيد ديني مثال *VIGILE DE PÂQUES* ليلة عيد الفصح و *VIGILE DE NOËL* ليلة عيد الميلاد. وبهذه الصيغة شوها تماماً المعنى الأصلي ومسحا خصوصيته الثقافية والدينية بممارستها لما يعرف بالترجمة الإثنومركزية أي ما يسمى بالتحويل العرقي الذي حول معنى النص إلى ثقافتها ضارباً بثقافة النص الأصلي عرض الحائط.

وفي كل صفحة من الكتاب نفسه تفوح رائحة الإثنومركزية واحتقار الآخر، لاسيما عندما نقل المترجمان كلمة "المسلمين" التي استعملها الكاتب في كل مؤلفه تعبيرا عن "سكان الجزائر الأصليين" دون غيرهم ممن استوطن البلاد إلى "*indigènes*"، وهو ما يعتبر أقبح من المثال السابق ولا يمكن غض الطرف عنه، حيث استعمل مصطلح «الأنديجان» هذا في البداية للدلالة على المستوى الحضاري للشعوب البدائية التي تم التعرف عليها أثناء موجة الاستكشافات الجغرافية ما بين القرن 15م-18م، حيث قسم الأوروبيون العالم آنذاك إلى ثلاثة مستويات: المجتمعات المتحضرة وهي الأوروبية، والمجتمعات الحضارية وهي التي عرفت حضارة ما سابقا كالعالم الإسلامي والهندي والصيني وغيرهم، والقسم الأخير هم الأنديجان، وهي المجتمعات غير الحضارية أو المجتمعات البدائية. ثم اتخذت كلمة أنديجان معنى جديدا أثناء الفترة الاستعمارية ينتعت بها "السكان الأصليون"، ففي اللغة الفرنسية هي دلالة إضافية لمفهوم التحقير، إذ تعني بـ "الأهالي" «الأنديجان» ذلك الفرد غير المتحضر أو غير المواطن، وتعد هذه الدلالة التحقيرية والدونية واحدة من الأدوات القمعية أثناء تنفيذ القوى الكولونيالية لمشاريعها. (سباعي، 2015، صفحة 257)

تثبت هذه الترجمة النزعة العدائية والإثنومركزية والنجسية لدى المترجمين، بحيث أنهما لم يستعملتا كلمة "الأنديجان" في إطار التجنيس أو إزالة الغرابة عنها لصعوبة ترجمتها وفقا لما يتحجج به أتباع التجنيس، إذ كان من الأجدر ترجمة كلمة "المسلمون" على نحو سهل وسلس بـ "*les musulmans*"، وهي ترجمة لا يمكن أن يتوجس منها أحد لأنه من المتعارف عليه أن سكان الجزائر الأصليين كلهم مسلمون، مما يجعل استعمال المترجمين لمصطلح "الأنديجان" يحمل في طياته شحنة عدائية لا يمكن أن يحملها إلا مستعمر غاشم، يظهر وكأنه يريد أن يلغي تلك الخصوصية التي يتسم بها سكان الجزائر الأصليون

أي " الإسلام"، والتي تكشف بأن الفرنسي المسيحي ما هو إلا دخيل، وأراد طمسها ليزيل التساؤل عند القارئ ومحاولة الفهم لديه، فهو بذلك ليس يعتدي على هوية النص الأصلي فحسب بل يتلاعب بعقل المتلقي كذلك.

2.8- النموذج الثاني:

وعلى العكس تماماً مما فعله المترجمان في الكتاب السابق اللذان انتهجا أسلوب التجنيس بدافع إثنومركزي بغية إعلاء هوية أمتهم على حساب هوية الأمة المستعمرة، نجد المترجم في النموذج التالي ويليام ماك قوكين دو سالان William Mac Guckin De Slane في ترجمته لمقدمة ابن خلدون، كثيراً ما يبتعد عن أسلوب التجنيس ويستبدله بالتغريب بغية ضمان نقل المعنى على أكمل وجه. ذلك لما قام بترجمة بعض المصطلحات الخاصة بالحكم والدولة في الإسلام، حيث لجأ إلى تقنية الاقتراض (l'empreint) في بعض المصطلحات، نظراً لكونها مصطلحات ذات أهمية لا يمكن أن تبدل أو تغير خشية ضياع دلالتها ومعانيها، لأنها ترتبط بفحوى الدولة الإسلامية وطبيعة الحكم فيها وليس للغرب من ألفاظ تعبر عنها، على نحو: البيعة (ابن خلدون، 2001، صفحة 241) (BEIA)/الإمامة (ابن خلدون، 2001، صفحة 228) (imama) والخلافة (ابن خلدون، 2001، صفحة 234) (khilafat) وغيرها.

ولقد عمد في بعض الأحيان إلى تقديم شرح تقريبي للمصطلحات التي يترجمها باستخدام تقنية الاقتراض على نحو: أمير المؤمنين =émir el-moumenîn (le commandant des croyants) إذ يتضح أنه حتى في شرحه الذي وضعه بين قوسين، احترم المترجم خصوصية المصطلح ولم يترجمه بالمعنى الذي تحمله الثقافة الغربية لـ "أمير" وهو (le prince) بل حافظ على خصوصيته الإسلامية إذ أن مصطلح "أمير المؤمنين" يعني: من يحكم المؤمنين ويتولى شؤونهم، وليس مجرد أمير في العائلة الملكية كما هو الشأن في الممالك المعاصرة؛ وعليه كان استخدامه لكلمة (le commandant) بدلاً من (le prince) إجراء تغريباً أراد به الإبقاء على قالب الثقافي للنص وعدم إفراغه من شحنته المعنوية. (ابن خلدون، 2001، صفحة 258)

كما لجأ في مواضع أخرى إلى الاجتهاد في ترجمة المصطلح منطلقاً من الشرح الذي جاء في الأصل للكلمة، على نحو ما فعله في مصطلح "البيعة" الذي ترجمه بالشرح الاجتهادي ثم بالاقتراض بين قوسين كي يضمن الحفاظ على السياق الثقافي للفظ، فكان على نحو: (BEIA) =serment de foi et hommage. (Ibn Khaldun, 2013, p. 447) حيث اعتمد على شرح ابن خلدون الذي أورده في صلب النص العربي لـ كلمة "البيعة" على النحو التالي: ".... ومنه بيعة الخلفاء ومنه أيمان البيعة. كان الخلفاء يستحلفون على

العهد ويستوعبون الأيمان كلها لذلك، فسمي هذا الاستيعاب "أيمان البيعة". (ابن خلدون، 2001، صفحة 241) فاجتهد في ترجمتها إلى عبارة "serment de foi et hommage"

حيث يبرز أن معنى اليمين الذي استخدمه المترجم "serment de foi" جاء في شرح ابن خلدون للبيعة، أما كلمة "hommage" التي أضافها فلقد شرحها قاموس Le Robert على النحو التالي:

1-(dans des locutions) Témoignage de respect, d'admiration, de reconnaissance.

2-Histoire Acte, serment du vassal qui se déclarait l'homme de son seigneur (Le Robert, 2026).

إن الشرح المعروض تحت الرقم 2 "serment du vassal" يحمل ما يظهر أنه يعبر عن نفس معنى البيعة في الثقافة الغربية، حيث تعني كلمة vassal حسب قاموس المعاني: تابع، مرؤوس، مُقطع (في النظام الإقطاعي) (ترجمة و معنى vassal في قاموس المعاني. قاموس عربي فرنسي، 2026). وهنا كان بإمكان المترجم استخدام هذه العبارة "serment du vassal" كمكافئ طبيعي ديناميكي لمصطلح "البيعة" نظرا لأنها تشبهها من حيث المبدأ أين يوجد "مرؤوس" و "رئيس" و "قسم طاعة وولاء" مجنسا بذلك الترجمة لتلائم مجاله الثقافي؛ غير أنه أثر عدم اللجوء إلى المكافئ الديناميكي خشية الوقوع في الخطأ وعدم الفلاح في أداء المعنى، كون الهويتين الإسلامية والغربية تختلفان تماما من حيث مبادئهما الدينية والثقافية، ففضل أن يكون أكثر أمانة وقربا إلى السياق الثقافي للنص الأصلي، متجنباً أي مغامرة بالمعنى، وهو ما يعد إجراء صائبا وترجمة أمينة.

من النماذج السابقة، يظهر الفرق الشاسع بين مترجم يتسم بروح الأمانة والمهنية، لا يتأثر بالنزعة القومية عند إتمامه للترجمة فيحافظ على هوية النص الأصلي ويجعل القارئ الأجنبي يطلع على ثقافة النص المصدر، وعندما يكون مجرد فاعل في أجندة استعمارية كولونيالية، هدفها أن تمسح الأصل وتعوضه بما يتماشى وقيم المستعمر الذي يسعى إلى التحكم في الشعوب المستعمرة فكريا وأخلاقيا بل حتى عقائديا، لكي يضمن زوال المقاومة واستسلام الشعوب له. كما تجدر الإشارة أن نهج التجنيس ليس حتما ذا خلفية إثنومركزية ماسخة للهوية، بل قد يكون حلا من الحلول المتاحة لترجمة النصوص من لغة إلى أخرى، بشرط مراعاة الحدود ومعرفة المسافة التي لا يجب تجاوزها عند الذهاب والإياب بين النصين الأصلي والمترجم مع احترام نوع النص والمغزى منه. ولن يتحقق ذلك إلا إذا كانت النية سليمة خالية من شوائب التمرکز العرقي والكبر وتجاهل الغير. في هذه الحالة فقط سيعتبر نهج التجنيس أداة عمل وإثراء لا أداة استعمار وسيطرة.

كما أن مبدأ الحفاظ على الهوية عند الترجمة ليس بالأمر القبيح أبداً، بل قد يكون حلاً هو الآخر لتفادي عزوف الأمم عن الترجمة نتاج بعضها عن بعض، فماذا لو توقف المسلمون عن نقل العلوم اليونانية تماماً بسبب الهوة العميقة بين الثقافة والقيم الدينية الإسلامية وثقافة اليونان الشريكية؟ وماذا لو لم يجدوا حلاً في الاستنبات والتفلسف بالعربية من خلال التحويل والتأصيل؟ لكان الجواب كالآتي: لم تكن الفلسفة اليونانية لتتعايش وتنتشر وتبنى على أساسها العلوم الحديثة، لأن العرب كانوا بمثابة الجسر الناقل للعلوم والفلسفة الإغريقية إلى الغرب المتحضر الحديث والمعاصر.

خاتمة:

ختاماً، يتعين على المترجم والحركة الترجمية عموماً، من أجل أن ينجح في أداء دور الوسيط اللغوي بين الأمم والاضطلاع بدور الترجمة كأداة لنشر المعرفة والخير للجنس البشري، ممارسة الترجمة بعقلية متفتحة، فلا يتعصب لنظرية دون غيرها ولا يتقيد بأسلوب محدد ولا يتبنى مقاربة بعينها، كما لا يدير ظهره إلى أي رأي أو دراسة مهما كانت، بل عليه أن ينهل من كل دلو وأن يدلي بدلو، ويستفيد من كل البحوث في أدائه الترجمي، ذلك لأن كل بحث يركز في أساسه على مشكلة صادفها الباحث فاجتهد لحلها، وعليه فإن هذه المناهج والأساليب تعد بمثابة مفاتيح وحلول يجوز له استخدامها، لأن الترجمة مجال واسع ومسائلها لا تنتهي، فالأولى أن يعزز موقفه بمعرفة نظرية واسعة ومتنوعة تدعمه عند الحاجة. كما لا يمكن مطالبة المترجم بأن يتخلى عن ذاته وهويته ويتعامل مع كل النصوص بمنطق "كن أمينا حتى لو خسرت ذاتك" بل عليه - في خضم ذلك كله - أن يلتزم النزاهة ويخوض في الترجمة بعقلية الكل مستفيد ولا يخدم جهة معينة لتحقيق هيمنتها على حساب البقية وتسيطر على العالم.

المراجع:

DESPARMET. (1913). *Coutumes institutions, croyances des indigènes de l'Algérie* (éd. La typo-litho et Jules Carbonel -Alger). (H. P.-H. Bousquet, Trad.)

Ibn Khaldun, A. (2013). *El Muqaddima*. (W. M. Slane, Trad.) Alger: Berti Editions.

– Le Robert. (2026, 05 12). *définition de hommage*. Récupéré sur [dictionnaire.lerobert.com](https://dictionnaire.lerobert.com/definition/hommage):
<https://dictionnaire.lerobert.com/definition/hommage>

Newmark, P. (1982). *approaches -to-translation*. Oxford, New York, Toronto, Sydney, Paris, Frankfurt: Pergamon Press.

Reiss, K. (2000). *Translation Criticism-the potentials & limitations, categories and Criteria for translation Quality Assessment*. (E. F. Rhodes, Trad.) St. Jerome Publishing.

Venutti, L. (2005). translation and national identity . *nation, language and the ethics of translation*, 177-202.

Venutti, L. (2008). *the Translator's invisibility*. 2 Park Square, Milton Park, Abingdon, Oxon OX14 4RN: Routledge.

Venutti, L. (2008). *the Translator's invisibility*. 2 Park Square, Milton Park, Abingdon, Oxon OX14 4RN: Routledge.

ابن خلدون، ع. (2001). *مقدمة ابن خلدون*. بيروت: دار القلم.

المدرس، أ. د. (1913) *كتاب الفوائد والعوائد والقواعد والعقائد*. الجزائر: مطبعة السيد جوزدان.

بيرمان، أ. (2010). *الترجمة والحرف ومقام البعد* (الطبعة الأولى). (أ. أ. للترجمة & Éd., ع. أ. الخطابي (Trad., بيروت، بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

ترجمة و معنى *vassal* في قاموس المعاني. قاموس عربي فرنسي. (2026, 05 12). Récupéré sur <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/vassal/>

زاهر، ض. أ. (2017). اللغة ومستقبل الهوية: التعليم نموذجًا. *أوراق*, pp. 28-29, (24)

سباعي، ع. أ. (2015). *جانفي*. الجزائر: الفترة الاستعمارية من أهالي إلى «أنديجان». *مجلة القرطاس*, p. 257,

طه، ع. (1998). *اللسان والميزان والتكوثر العقلي*. (1. éd.) الرباط: المركز الثقافي العربي.